طبعة ثانية

الكتاب : **المدخل إلى العهد القديم**
المؤلف : **د.ق. صموئيل يوسف**
صدر عن : دار الثقافة- ص.ب ١٦٢ -١١٨١١ - البانوراما - القاهرة
رقم الإيداع : ٧٨٨٠/ ١٩٩٣
الترقيم الدولي : 6- 170 - 213 - 977
المطبعة : مطبعة سيويرس ت: ٦/ ٦٢٢١٤٢٥
الإخراج الفني والجمع : دار الثقافة
تصميم الغلاف : ماري عادل

١٠ / ٥٨٦ طم / ٢-٣ / ١٩٩٣ - ٢٠٠٥

« يَبِسَ العُشْبُ ذَبُلَ الزَّهْرُ

وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلهِنَا فَتَثبتُ إِلى الأَبَدِ »

(إشعياء ٤٠ : ٨)

اللاويين

وهو السفر الثالث من أسفار التوراة، وفي الأصل العبري «ودعا». وعنوان السفر «اللاويين» هو حسب الترجمة السبعينية، وتبعتها في ذلك ترجمات أخرى لاتينية وإنجليزية وعربية. واللفظ «لاوي» يعطي مفهوماً عاماً لكل أنواع العبادة الطقسية، خاصة وأن اللاويين احتلوا منصباً هاماً زمن ما بعد السبي وجاء منهم الكهنة أساساً (خروج ٦:١٦-٢٦).

وسفر اللاويين ليس لاوياً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، لأنه لا يتحدث عن اللاويين إلا من بعيد (لاويين ٢٥:٣٢-٣٤). وهذه الإشارة لا تتصل بعملهم الديني الطقسي، بل تختص بوجودهم في الأرض.

وسفر اللاويين يهتم أولاً بالعبادة الدينية الطقسية (خدمة الكهنة)، وممارسات الطقوس الدينية في الأعياد والمواسم. وإذا كانت أسفار التوراة تصف أحداثاً تاريخية أتمها الله لشعبه، يكون سفر اللاويين إطاراً لهذه الأحداث. إذ أنه يتحدث عن تيهان الشعب في البرية وظهور الله في سيناء.

والنقطة الهامة والأساسية التي يؤكدها سفر اللاويين، هي عمل موسى نبي الله وقيامه بدور الوسيط بين الله وشعب إسرائيل (خروج ٢٠:١٨-٢١). وترددت العبارة: «وكلم الرب موسى في سيناء» ... «في جبل سيناء» (لاويين ٢٥:١). فقد اختار الرب موسى ليتسلم التعاليم الإلهية، ويحملها لجماعة إسرائيل ويعلمهم بها. وبوجه عام فإن سفر اللاويين يتناول خدمة الكهنة (هرون وأولاده) وجماعة إسرائيل. والأصحاح التاسع عشر ينبر بصفة خاصة على شريعة التقديس والتطهير، والعلاقات العامة الأساسية، ومحبة القريب كالنفس (لا ١٩:١٨)، واحترام الرجل الشيخ فيقول: «من أمام الأشيب تقوم وتحترم وجه الشيخ وتخشى إلهك» (لاويين ١٩:٣٢). كما يُولي السفر أهمية خاصة بمعاملة الغريب كالوطني: «وتحبه كنفسك لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر» (لا ١٩ : ٣٣).

وخدمة الكهنة التي ينبر عليها سفر اللاويين تتصل بتقديم الذبائح اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية. وكان نظام الكهنوت قد تعين على عائلة هرون (قارن خروج ٢٨)، بشرط ألا يكون فيه عيب أو تشوه جسدي. والبكر يصير كاهناً عظيماً (لاويين ٢١:١٦-٢٤). وبالإضافة إلى تقديم الذبائح، كان تفسير الناموس للشعب من ضمن أعمال الكهنة، وكذلك النظر في أمر الأبرص، واستشارة الله بالأوريم والتميم (خروج ٢٨:٣٠، قارن ٢أخ ١٧ : ٧ - ١٠، ١٩:٨-١٠).

وعند تقديس الكهنة، كانت تقام الاحتفالات العظيمة مدة سبعة أيام (لاويين أصحاح ٧، ٨، راجع خروج ٢٩) وذلك بتقديم الذبائح والاغتسال للتطهير ولبس الثياب الطاهرة (المقدسة)، ونضح الدم ودهن المسحة بالزيت. وكان محظور على الكاهن أن يتزوج بمطلقة أو يحلق لحيته، ويظل طاهراً من الداخل والخارج.

أما عن سبل معيشتهم، فقد خصصت لهم ثلاث عشرة مدينة في تخوم يهوذا وشمعون وبنيامين. وعُشر ما يُقدم للاويين من النذور وباكورة المحاصيل (لاويين ٢٧، يشوع ٢١ : ١٣ - ١٩، سفر العدد ١٨ : ٢٦ - ٢٨، لاويين ٢:١٤). بالإضافة إلى خبز الوجوه ولحم التقدمات أثناء خدمتهم بالهيكل.

والجدير بالإشارة هنا، أن هرون وأبناءه الذين أفرزوا ليكونوا كهنة الرب ثم أصبحت خدمتهم فيما بعد وراثية، كانوا في الأصل من سبط لاوي بن يعقوب، وموسى وهرون ابنا عمرام بن قهات بن لاوي (لاويين ٦ : ١٦ - ٢٠ والعددين ٢٦، ٢٧).

وعوضاً عن تكريس كل بكر من أبكار الأسباط الاثنا عشر، اختار الرب (يهوه) سبط اللاويين، الذين كان لهم موقف مجد لله. عندما وقف موسى في باب الخيمة وقال: «من للرب فإليّ. فاجتمع إليه جميع بني لاوي»، وذلك حينما نقض الشعب العهد مع الرب بصنع العجل الذهبي بواسطة هرون عند سفح جبل الله حوريب (خروج ٣٢ : ٢٦).

ومن واجبات اللاويين حمل خيمة الاجتماع ونصبها حيثما رحلوا وحيثما حلوا (عدد ٤ : ٥، ١٥، ٧ : ٩، ١أخ ٢٣ : ٢٤ - ٣٢) إلى زمن استيطان الشعب في أرض كنعان أرض الموعد. حيث لم تعد هناك حاجة إلى حمل الخيمة والإنتقال بها من مكان لآخر. وفي زمن يربعام واجه اللاويون ضيقاً شديداً، إذ منعهم يربعام وبنوه من أن يكهنوا للرب بأن أقام لنفسه كهنة للمرتفعات وللتيوس والعجول التي عمل. فترك اللاويون مسارحهم وأملاكهم وانطلقوا إلى يهوذا وأورشليم. ومن بعدهم جاء جمع غفير من جميع أسباط إسرائيل إلى أورشليم، الذين وجّهوا قلوبهم إلى طلب الرب إله إسرائيل ليذبحوا للرب إله آبائهم (٢أخ ١١:١٤-١٧).

أقسام ومشتملات السفر

أولاً : شريعة الذبائح (١:١- ٧ : ٣٨).

١- أنواع الذبائح المختلفة (١:١- ٦: ٧).

أ- ذبيحة المحرقة (١:١-١٧).

ب- قربان التقدمة (٢:١-١٦).

جـ- ذبيحة السلامة (٣ : ١ - ١٧).

د- ذبيحة الخطية (٤ : ١ - ٥ : ١٢).

هـ- ذبيحة الإثم (٥ : ١٣-٦:٧).

٢- واجبات ونصيب الكهنة من الذبائح (٦ : ٨ - ٧ : ٣٨).

ثانيا : تقديس هرون وأبنائه (٨ :١-١٠:٢٠).

١- هرون وأبناؤه كهنة بواسطة موسى (٨:١- ٣٦).

٢- بداية عمل هرون (٩ : ١- ٢٤).

٣- عقاب الرب على النار الغريبة التي لم يأمر بها (١٠ : ١ - ٢٠).

ثالثا : شرائع التطهير والنجاسة (١١ : ١ - ١٥ : ٣٣) .

١- الحيوانات الطاهرة والنجسة (١١ : ١ - ٤٧) .

٢- التطهير بعد الولادة (١٢ : ١ - ٨).

٣- شريعة البرص (الإنسان أو ما يتعلق بالثياب والمسكن) (١٣:١-١٤:٥٧).

٤- شرائع الجنس (١٥:١-٣٣) .

رابعاً : يوم الكفارة السنوي (١٦:١-٣٤).

١- إعداد هرون (١٦:١-١٠).

٢- ذبيحة خطية عن الكهنة (١٦:١١-١٤).

٣- ذبيحة خطية عن الشعب (١٦ : ١٥-١٩).

٤- تيس عزازيل (١٦:٢٠-٢٢).

٥- تعاليم مكملة خاصة بهذا اليوم العظيم (١٦:٢٣-٣٤).

خامساً : شريعة التقديس (١٧ - ٣٦).

١- مكان الذبيحة وقدسية الدم (١٧ : ١ - ١٦).
٢- شرائع خاصة بالزواج (١٨ : ١ - ٣٠).
٣- تعاليم أخلاقية سلوكية (١٩ : ١ - ٣٧).
٤- عقوبات لمن يكسر أو يخالف هذه الأحكام (٢٠ : ١ - ٢٧).
٥- تعاليم خاصة بالكهنة (٢١:١-٢٢:٣٣) .
٦- المواسم والمحافل المقدسة (٢٣:١-٤٤) .
أ- يوم السبت (٢٣ : ٣).
ب- عيد الفصح وعيد الفطير (٢٣ : ٤ - ٨).
جـ- قربان باكورة الحصاد (٢٣ : ٩ - ١٤).
د- عيد الخمسين (سبت سبعة أسابيع) (٢٣:١٥-٢٢).
هـ- أعياد الشهر السابع (يوم الكفارة وعيد المظال) (٢٣:٢٣-٤٤) .
٧- زيت السرج وخبز الوجود وجرائم التعدي (٢٤:١-٢٣).
٨- سنة العطلة وسنة اليوبيل (٢٥:١-٥٥).
أ- سنة العطلة (٢٥ : ١ - ٧) .
ب- سنة اليوبيل (٢٥ : ٨ - ٥٥) .
٩- تعاليم ختامية (٢٦ : ١ - ٤٦) .
أ- بركات الطاعة (٢٦ : ٣ - ١٣) .
ب- اللعنة على من لا يطيع (٢٦ : ١٤ - ٤٥) .
١٠- النذور والعشور (٢٧ : ١ - ٣٤) .

زمن كتابة السفر

يرفض العلماء المحافظون نظرية المصادر التي سبق مناقشتها، والتي جاء بها أن سفر اللاويين كتب زمن السبي وربما ما بعد السبي، وذلك لمايلي من تحليلاتهم العلمية والتاريخية :

إن مكان وزمان منح الرب شريعته للشعب بواسطة موسى كان في سيناء (٧:٣٨، ٢٥ :١، ٢٦: ٤٦، ٢٧ : ٣٤). والحديث عن خيمة الاجتماع ورد بعد خروج (٤٠) مباشرة (لاويين١ :١). وظلت السحابة على مسكن الشهادة إلى السنة الثانية في الشهر الثاني في العشرين من الشهر (عدد ١٠ : ١١). وفي اليوم الثامن لتكريس هرون وأبنائه، دعاهم موسى لتقديم الذبيحة في خيمة الاجتماع حسب أمر الرب. والإشارة الخاصة باليوم الثامن (لاويين ٩:١) تتعلق - بل متصلة - باليوم الأول من الشهر الأول من السنة الثانية، أن يقيم موسى مسكن الشهادة (خيمة الاجتماع) حسب أمر الرب. «ففعل موسى بحسب كل ما أمره الرب. هكذا فعل » (خروج ٤٠ : ١، ١٦ - ٣٨). كما أمر الرب موسى إياه فعل (لاويين ١٦ : ٣٤).

كما وردت الإشارات العديدة في سفر اللاويين عن تابوت العهد والأسفار الأخرى من التوراة وبعض الأسفار المقدسة الأخرى. في الوقت الذي اختفى فيه الحديث تماماً عن السبي البابلي. مما جعل العلماء يعتقدون أن كتابة هذا السفر تمت في زمن مبكر جداً سابق للسبي البابلي. بالإضافة إلى أنه لا يوجد تابوت عهد للرب في الهيكل الذي أقيم ثانية بعد العودة من السبي. مما يؤكد للعلماء أن سفر اللاويين الذي امتلأ بالإشارات الكثيرة الخاصة بتابوت عهد الرب وتقديم الذبائح في الأعياد والمواسم حسب أمر الرب لموسى، لم يكتب إلا في زمن مبكر جداً قبل السبي.

والجدير بالإشارة أن الخلاص من العبودية في أرض مصر (كما ورد في السفر) يُعد تجربة شخصية اختبرها

الشعب، فيخاطبهم الرب نفسه قائلاً : «إني أنا الرب الذي أصعدكم من أرض مصر ... فتكونون قديسين لأني أنا قدوس» (لاويين ١١:٤٥). «ومثل عمل أرض مصر التي سكنتم فيها لا تعملوا، ومثل عمل أرض كنعان التي أنا آت بكم إليها (الكلمات هنا عن المستقبل) لا تعملوا، وحسب فرائضهم لا تسلكوا» (١٨ : ٣، ٤، مع ٢٦ : ٤٥). كما أن امتلاك الأرض هنا لازال أمراً متوقعاً في المستقبل (١٤ : ٣٤، ١٦ : ٢٣، ٢٣ : ١٠، ٢٥ : ٢) .

تلك هي الحقائق الهامة التي يؤكدها العلماء المحافظون، والتي يجب أن يراعيها الدارس لكلمة الله للسفر. فيتأكد أنه لا مكان للأخذ بنظرية أن السفر كتب زمن ما بعد السبي كما يرى برايت وايخرودت ونوث وسميث .Smith, Noth, Eichrodt, Bright

وعن كاتب السفر

لم يرد بسفر اللاويين سوى الشرائع والأحكام الإلهية للشعب على يد موسى. والعبارة التي ترددت كثيراً « وقال الرب لموسى» أو «أمر الرب موسى قائلاً ...»، وردت أكثر من ثلاثين مرة في عشرين أصحاحاً من السبعة والعشرين أصحاحاً للسفر. وكان حديث الرب لهرون مع موسى (١١ : ١، ١٤ : ٢٣، ١٥ : ١)، وخاطب الرب هرون مباشرة مرة واحدة (١٠ : ٨) عندما منعه أن يشرب الخمر والمسكر هو وبنوه معه، عند الدخول إلى خيمة الاجتماع حتى لايموتوا.

ومن الإشارات الكثيرة الواردة في سفر الخروج وسفر العدد والتثنية الخاصة بكتابة الوصايا(مثل خروج ٢٤ : ٤، ٧) يرجح أن موسى هو كاتبها أو أنها كتبت تحت رعايته.

مضمون السفر

تضمن سفر اللاويين الشرائع والأحكام والوصايا الإلهية، التي تكلم بها الرب إلى موسى مباشرة، من خيمة الاجتماع (١ : ١، قارن عدد ٧ : ٨٩) وعلى الجبل (خروج ٢٥ : ١) وعلى باب الخيمة (عدد ١٢ : ٥). يعني أن هذه الشرائع لها صفة سماوية إلهية تختلف كلية عن التشريعات البشرية الإنسانية الأرضية. ويتأكد لنا ذلك من الوصية التالية « مثل عمل أرض مصر التي سكنتم فيها لا تعملوا، ومثل عمل أرض كنعان التي أنا آت بكم إليها لا تعملوا، وحسب فرائضهم لا تسلكوا. أحكامي تعملون وفرائضي تحفظون لتسلكوا فيها. أنا الرب إلهكم » (لاويين ١٨ : ٣ - ٤).

والوصية الهامة والشاملة جاءت بعد العديد من أعمال الرجاسات الوثنية التي أمر الإسرائيليون أن ينبذوها، والتي حسبت مكرهة أمام يهوه الرب (لاويين ١٨ : ٢٦ - ٢٨). وديانة سيناء هي ديانة الإله الواحد (يهوه) الديانة الروحية العملية الطاهرة. وعلى العكس منها ديانة الشعوب الوثنية المجاورة، وكانت على درجة كبيرة من اللاأخلاقية. فقد أخذت عبادة الإلاهات والآلهة الوثنية طابع الفجور والشهوات الحسية والانغماس في العربدة (الزنى المقدس) حسب مفهومهم الملوث والنجس. ووضح ذلك جلياً في خطية شطيم التي مات بسببها أربعة وعشرون ألفاً (عدد ٢٥)، والتي كانت وبالاً وفساداً للشعب ضد شريعة إله السماء (قارن خروج ١٩ : ١٥، ٢٠ : ٢٦). وكان على إسرائيل أن تبتعد نهائياً، عن كل عبادات الشعوب الأجنبية. وكل من أعطى من زرعه لمولك فإنه يقتل. يرجمه كل الشعب بالحجارة. ويجعل الرب وجهه ضد ذلك الإنسان ليقطعه من أرضه ... وضد عشيرته وجميع الفاجرين وراء مولك. ويوصي الرب قائلاً : « فتتقدسون وتكونون قديسين لأني أنا الرب إلهكم، وتحفظون فرائضي وتعملونها. أنا الرب مقدسكم » (لاويين ٢٠ : ١ - ٨) .

ذبائح اللاويين

يتضمن سفر اللاويين أيضاً شرائع وأحكام أساسية وهامة، يقترب بها شعب إسرائيل إلى الله الذي أخذ مكانه

في وسطهم بقطعه العهد معهم وتأسيس خيمة الاجتماع. وقبل أن يشرع الشعب في الدخول إلى أرض الموعد، كان من الضروري أن يعرف الشرائع والأحكام التي تقودهم إلى الله حتى يعبدوه بروح مقدسة خاشعة ومقبولة لديه. كما يعد سفر اللاويين بمثابة كتاب العبادة الدينية لكهنة أورشليم، في عصر ما بعد السبي. واستمراراً لرسالة الكهنة من وقت (خروج ٢٥) لما احتواه من تعاليم خاصة بالشرائع والأحكام الخاصة، لعبادة الرب عبادة مرضية ومقبولة لديه. وكيف يصير هذا الشعب شعباً خاصاً للرب وينتقل من حال الظلمة والفساد إلى النور والقداسة .

وحتى يمكن للإنسان الخاطئ أن يقترب إلى الله كان عليه أن يقترب بذبائح ومحرقات. وكان الهدف من الذبائح يكمن في أمرين :

(١) التكفير.

(٢) التكريس .

ويجب أن تكون الذبيحة بلا عيب، ويضع المقدم يده عليها إشارة بأن الخطية انتقلت منه إلى الذبيحة (الحيوان) وصارت فداءً له. ثم تؤخذ الذبيحة، ويقرب بنو هرون (الكهنة) الدم، ويرشونه مستديراً على المذبح لدى باب خيمة الاجتماع (لا ١ : ٥) .

وتعد ذبيحة السلامة أشهر الذبائح وأكثرها ذيوعاً على الإطلاق (٣ : ١ - ١٧، ٧ : ١١ - ٢١)، حيث يرش دم الذبيحة، ويؤخذ الشحم والأجزاء الداخلية وتحرق على المذبح. وما تبقى من الذبيحة يأكله مقدم الذبيحة مع أسرته وأصدقائه كذبيحة شركة في محضر الله .

وتقدم ذبيحة السلامة كإتمام لعهد أو نذر، وهي غير ملزمة (بل طوعاً) ، كما أنها عبارة عن تمجيد وشكر لله. أما عن شريعة المحرقة (لاويين ١ : ١ - ٧، ٦ : ٨ - ١٣)، فهي تقدم كاملة تكفيراً عن الخطايا، ولمصالحة الإنسان مع الله. وشريعة المحرقة تتمثل في أن يضع مقدم الذبيحة يديه على رأس الذبيحة التي هي بلا عيب، ثم تقدم على المذبح كرائحة بخور زكية لدى الله. وفي هذا نذكر كلمات القديس بولس « اسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة رائحة طيبة » (أفسس ٥ : ٢) .

وعن شريعة التقدمة، تكون من دقيق بزيت بلاخمير (فطير) (لاويين ٢ : ١ - ١٦، ٦ : ١٤ - ٢٣). وعن ذبيحة الخطية (قارن ٤ : ١ - ٥، ١٣، ٦ : ٢٤ - ٣٠) .

وذبيحة الإثم (٥ : ١٤ - ٦ : ٧، ٧ : ١ - ١٠) تتطلب إجراءات خاصة يقوم بها الكهنة فقط في مناسبات معينة ويحرق الكهنة بعض أجزاء منها .

ولدم الذبيحة قيمة خاصة لأنه بمثابة نفس للحيوان «نفس الجسد هي في الدم» (لاويين ١٧ : ١١). « فأنا أعطيتكم إياه على المذبح يقول الرب للتكفير عن نفوسكم. لذلك قلت لبني إسرائيل لا تأكل نفس منكم دماً، ولا يأكل الغريب النازل في وسطكم دماً » (١٧ : ١٢). ويعد سكب دم الذبيحة تغطية. إنه ستر لنفس الخاطئ « لأن الدم يكفر عن النفس »، بمعنى أنه برش الدم على المذبح، فقد سُترت خطية الإنسان ومُحيت تماماً أمام الرب. بمعنى أن الإنسان الخاطئ يحتاج إلى كفارة، وهذا التكفير يتم بواسطة تقديم الذبائح .

وحقيقة الأمر كما يرى بعض علماء الكتاب أنه لاتوجد بالذبيحة قوى سحرية تطرح الخطايا جانباً. لكن الحقيقة الهامة هي أن الرب رسم هذه الفريضة (تقديم الذبائح) كأسلوب مقبول لديه للتهذيب والتقويم والتدريب على الطاعة.

وخلاصة الأمر أن غفران الخطايا والتكفير عنها وطرحها عن الإنسان الأثيم، هو من عمل نعمة الله الغنية، وليس من صنع الإنسان. بالإضافة إلى أن تقديم الذبائح هو أسلوب مقبول لدى الله رسمه للإنسان الخاطئ حتى يتقدم إليه.

ومثل هذه الذبائح تقدم في حالات الخطايا السهوية (التعدي الخطأ) وليس عن الخطايا التي تصدر بعمد وإصرار سابق وبيد رفيعة. فالله ليس بحاجة إلى لحوم كباش أو تيوس أو دماء تسفك ليروي ظمأه. كما يرى رونالد دي ڤو Ronald De Vaux.

ومن خلال هذه التقدمات :

أ - يعترف الإنسان بسيادة الله الكاملة على الحياة والكون بجملته، كما يعترف بفضله عليه لذلك يرد إليه جزءاً مما أعطاه من ثروات حيوانية ونباتية .

ب- يؤسس علاقة مع الرب (يهوه) إلهه .

جـ- كما يصلح علاقته مع الله إذا اقترف خطايا سهوية وكسر العهد مع إلهه.

والجدير بالإشارة أن تقديم الذبيحة كان مصحوباً بالصلاة والاعتراف والترنيم، تعبيراً عن الندم والتذلل أمام الرب (يهوه).

وفي رأي رونالد دي ڤو أيضاً بأن تقديم الذبيحة يعد فعلاً خارجياً، يعبر عن مشاعر داخلية للشخص الذي يقدمها. وهي بمثابة الشرط الأساسي ليحوز قبول ورضى الله. وبطرح هذه الخطايا وغفرانها يتحقق الإتحاد مع الله. وإذا لم يتحقق للإنسان ذلك، تكون محرقته قد فقدت طابعها الطقسي الديني. وفي رأيه أيضاً، أن الأصحاح التاسع عشر يُعَد أرفع مستوى أخلاقي يمكن أن يصبوا إليه الإنسان في كل الكتب المقدسة (العهد القديم) .

اللاويين والعهد الجديد

حتى يفهم ويدرك الإنسان المسيحي رسالة سفر اللاويين، عليه أن يعود إلى العهد الجديد وما تردد فيه من نصوص وردت في السفر، كما دونها الرسول بولس في رسائله وأشار عنها قبلاً رب المجد يسوع المسيح « تحب قريبك كنفسك» (مت ٥ : ٤٣، ١٩ : ١٩، ٢٢ : ٣٩، مرقس ١٢ : ٣١، لوقا ١٠ : ٢٧). ويردد الرسول بولس قائلاً : «لأن من أحب غيره فقد أكمل الناموس». وإن كانت وصية أخرى هي مجموعة في هذه الكلمة أن «تحب قريبك كنفسك» (رومية ١٣ : ٨ - ٩). فالمحبة هي تكميل الناموس (عدد ١٠). وفي رسالته إلى أهل غلاطية يقول «لأن كل الناموس في كلمة واحدة يكمل. تحب قريبك كنفسك» (غلاطية ٥ :١٤).

وماذا عن الناموس الطقسي. هل انتفى بواسطة المسيح له المجد؟ أو هل صار بلا معنى بواسطة المسيحيين ؟ إن أساس إرسالية يسوع المسيح هي لخراف بيت إسرائيل الضالة. جاء لأجلهم وليس لإلغاء الناموس. لم يأت لينقض الناموس والأنبياء بل ليتمم. فقد قال يسوع للأبرص بعد أن حصل على الشفاء: «اذهب أرِ نفسك للكاهن، وقدم القربان الذي أمر به موسى» (متى٨ :٤، لاويين ١٤:١-٣). وإلى أن تزول السماء والأرض لن يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل (متى ٥:١٨). وإذا أردت أن تدخل الحياة فأحفظ الوصايا (متى ١٩: ١٧).

ويتحدث الرسول بولس ناظراً إلى الوراء إلى سفري (اللاويين ٢٦:١٢، وحزقيال ٣٧:٢٧) فيقول للكورنثيين : «أنتم هيكل الله الحي» (٢كو ٦:١٦). بمعنى أنه يوجد هيكلان، هيكل قديم هو من صنع الناس، الذي هو رمز للهيكل الجديد. وعلى غرار الهيكل الجديد الذي هو الكنيسة (كنيسة الله الحي) (قارن عب ٨-٩) استطاع المسيحيون الأولون أن يفهموا الرب يسوع المسيح من خلال دراستهم للعهد القديم. بمعنى أننا نفهم العهد الجديد فقط عندما نرى إعلانات العهد القديم .

أي أن العهد الجديد إتمام للوعود المعطاة في العهد القديم. ومن الضروري أن نفهم المواعيد قبل أن نصل إلى إتمام

هذه المواعيد. والعهد الجديد لا يكون له الوضوح الكامل بعيداً عن معطيات العهد القديم .

والهيكل الحقيقي ليس هو المصنوع بأيدي الناس. إنه المكان الذي يحل ويسكن فيه الرب. إنه الكنيسة والحجارة الحية المبنية على صخرة الإيمان في الرب يسوع المسيح .

وسفر اللاويين بما ورد فيه عن خدمة الكهنة والذبائح، يقدم عرضاً وافياً يشير إلى مجيء الرب يسوع المسيح. وعن الهيكل، حيث كان يوجد الحجاب بين قدس الأقداس والمذبح الذي كان الناس يقدمون عليه محرقاتهم. وهذا الحجاب يمثل ستاراً مانعاً سميكاً. وقد انشق هذا الحجاب من أعلى إلى أسفل عند موت يسوع المسيح على الصليب (متى ٢٧ : ٥١)، واتحد كلاهما معاً (الحجاب والمذبح) في شخص المسيح يسوع وذلك كما يرى نثانيل ميكلين Nathaniel Micklen ، بمعنى أنه إنسان كامل وإله كامل .

إن سفر اللاويين يشهد عن كفارة المسيح العظمى، وبهذا ندرك عمق كلمات فلهام فيشر Wilhelm Vischer حين يقول : إذا لم نستطع أن نفهم ما تضمنه سفر اللاويين فيما يتعلق بشهادته عن المسيح، فسوف يصعب علينا فهم حقيقة يسوع المسيح كابن لله وكرئيس كهنة معين من الله، وكوسيط بوساطته نتطهر بواسطة الله ولله.

رسالة السفر

إن الهدف الأسمى لسفر اللاويين، هو أن تسلك إسرائيل بموجب شريعة إله السماء (يهوه)، وتعيش بطهر ونقاوة أمامه كشعب مختار من الله .

وتتلخص رسالة السفر في الكلمات «كونوا قديسين كما أني أنا قدوس أيضاً ... » ليسكن الرب في وسطهم. وعلى إسرائيل أن تعزل نفسها عن كل ما هو نجس وغير طاهر وعن كل ما هو أثيم، حتى يمكنها التمتع بإلهها الفادي والمخلص من العبودية (لاويين ١٩ : ٢). وفي الآية (١٨) «تحب قريبك كنفسك » (قارن مت ١٩ : ١٩). والأجنبي والغريب كالوطني «تحبه كنفسك» (لا ١٩ : ٣٣) .

أما عن خدمة الكهنة وتقديم الذبائح، فتكمن قيمتها بأن يتقدم الإنسان إلى الله في وقار وقداسة، وليس كما تفعل الشعوب الوثنية المجاورة وتمارس الرجاسات في هيكل الآلهة والإلاهات .

كما أن تقديم الذبائح بأنواعها ليس إلا تعبير واضح عن رحمة الله ومحبته للإنسان واللطف به. لأن الرب لا يقبل تقديم الأبكار من الأبناء، كما كانت تفعل الشعوب الأجنبية في الشرق الأدنى القديم. إلى أن جاء رب المجد الذي دخل بدم نفسه ذبيحة لأجلنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور. ونتمثل نحن به بتقديم أجسادنا ذبائح حية مقدسة مرضية عند الله عبادتنا العقلية. وحتى لا نشاكل هذا الدهر، بل نتغير عن شكلنا بتجديد أذهاننا لنختبر ما هي إرادة الله الصالحة والمرضية الكاملة (رومية ١٢ :١ -٢).

ومنذ القديم لم ينل إنسان مرضاة الله بتقديم الذبائح (قارن ١صم ١٥ : ٩ - ٢٣، مز ٥٠ : ١٢ - ١٥، ٥١: ١٦ - ١٧). ويتساءل النبي ميخا في دهشة كاملة «بمَ أتقدم إلى الرب وأنحني للإله العلي. هل أتقدم بمحرقات بعجول أبناء سنة. وهل يسر الرب بألوف الكباش ... هل أعطي بكري عن معصيتي ثمرة جسدي عن خطية نفسي». يوجد طريق واحد به ينال الإنسان صلاحاً وتبريراً أمام الرب إلهه بأن يصنع الحق ويحب الرحمة ويسلك متواضعاً مع إلهه (ميخا ٦ : ٦ - ٨).

غير أن تقديم الذبائح له فائدته العظيمة، التي تكمن في تدريب الشعب على الطاعة بعمل كل ما أمر الرب به موسى أن يعلم الشعب. فيشعر مقدم الذبيحة بالولاء والتوبة الكاملة أمام الله. ودم الحيوان الذي هو نفس الحيوان هو لفداء الإنسان مقدم الذبيحة .

ويرى العلماء أن تقديم الذبائح كانت له قيمة عظمى زمن موسى، ليدرب ويعلم الشعب كيفية التعامل مع هذا الإله القدوس الطاهر في مرحلة هامة ودقيقة من حياة إسرائيل. إنها مرحلة نمو ونضوج. وهي عبادة طقسية كهنوتية متميزة تختلف تماماً عن حياة العبث والرجاسة التي كانت تحياها الشعوب الأجنبية المحيطة بشعب إسرائيل .

وسفر اللاويين سفر شرائع وأحكام لشعب يحتاج إلى تدريب وإعداد لغاية أسمى. وليس في القديم فقط بل لإنسان اليوم، الإنسان المسيحي المعاصر. وهنا نجد القديس بولس يوصي قائلاً « لنعكف على ما هو للبنيان بعضنا لبعض». مخاطباً الإنسان الذي ربما يعتقد أنه ليس تحت نير شرائع ولوائح وأحكام فيقول « لا تنقض لأجل الطعام عمل الله. كل الأشياء طاهرة لكنه شر للإنسان الذي يأكل بعثرة » (رومية ١٤ : ٢٠، قارن ما جاء في ١كو ١٠ : ٢٧ - ٣٢) .

ويتخذ القديس بطرس دعامة قوية لتعاليمه من سفر اللاويين في الكلمات «بل نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة». - لماذا ؟ - «لأنه مكتوب كونوا قديسين لأني أنا قدوس» (١بط ١ : ١٥، لاويين ١١ : ٤٤، ٤٥، ١٩ : ٢، ٢٠ : ٧) .

وسفر اللاويين كما يرى أزوالد أليس O.Allis من أكثر الكتب المقدسة احتواءً للتشريعات، حيث تضمن الأحكام والشرائع، التي بموجبها يعيش الإنسان حياة منضبطة ومدققة أمام إلهه من كل الجوانب. ويبسط القديس بولس فهمه لسفر اللاويين بقوله : «فإذ كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله » (١كو ١٠ : ٣١)، منبراً على الحياة اللائقة أمام الله القدوس في قوله : «كونوا بلا عثرة، لليهود ولليونانيين ولكنيسة الله. كما أنا أيضاً أرضي الجميع في كل شيء غير طالب ما يوافق نفسي، بل (ما يوافق) الكثيرين لكي يخلصوا» (١كو ١٠ : ٣٢ - ٣٣) .

ويرى هذا العالم اللاهوتي أنه لا يوجد سفر في العهد القديم يتحدث بكامله بوضوح عن الفداء الذي لنا في المسيح أكثر من سفر اللاويين. فهو يجيب على تساؤل أيوب : « ... فكيف يتبرر الإنسان عند الله وكيف يزكو مولود المرأة ؟» (أيوب ٢٥ : ٤). والإجابة هي أن يتقدم بذبيحة، ويضع يده على رأسها معترفاً بخطيئته، ويذبحها ويرش الكاهن من الدم، ويصنع كفارة لنفسه وتغفر له. إنها طاعة وتوبة وندم حقيقي بغير رجوع، وإيمان واثق في غفران خطيته بسفك دم (نفس / حياة) الحيوان المذبوح، فداء لمقدم الذبيحة .

وهنا يصعب على الإنسان فهم إنجيل (بشارة) العهد الجديد دون العودة لسفر اللاويين (قارن إشعياء ٥٣). ويُعد الأصحاح السادس عشر من سفر اللاويين أجمل وأعذب وأكمل رمز لعمل المسيح يسوع الكفاري المجيد كما يرى S.H.Kellogg. وحتى نفهم الجلجثة يجب أن ننظر إليها ونتأملها، من خلال ما ورد عنها في الكتب المقدسة .

ويمكننا أن ندرك عمق ما كتبه لنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين بالعودة إلى سفر اللاويين، وندرس عن يوم الكفارة العظيم، والشرح التفصيلي الذي ورد عنه. « لأن نفس الجسد هي في الدم، فأنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم. لأن الدم يكفر عن النفس » (لاويين ١٧ : ١١، قارن الأعداد ١٠، ١٤). وفي ضوء هذه الكلمات وهذا النمط والنموذج الحي يمكننا فهم العمل الكفاري العظيم الذي أتمه لنا الآب في المسيح يسوع الابن الوحيد .